

الأحداث جامعي القمامة: دراسة حالة في مدينة الموصل

م.م. احمد يوسف احمد*

تاريخ القبول: 2009/5/20

تاريخ التقديم: 2009/4/12

المقدمة

تعد القمامة بشتى محتوياتها مصدر رزق كثير من الفقراء الذين يجدون في البحث بين أكوامها أينما وجدت فرصة عمل حر يغني عن السؤال ويسد رمق العيش. فالقمامة بما تحويه من قطع معدنية وبلاستيكية وزجاج وحديد والعلب المعدنية الفارغة هي مواد قابلة للبيع في السوق. واللافت للنظر أنّ معظم من يعملون في جمع القمامة هم من الأحداث الذين يسعون لتغطية نفقات عائلاتهم التي تعد الأقر بين طبقات المجتمع. فمهنة جمع العلب الغازية الفارغة لم تكن معروفة في بلدنا في السنوات الماضية ربما بسبب أنّ هذه العلب لم تكن متداولة في الأسواق بين المستهلكين فضلاً عن أنّ الظروف المعاشية سابقاً في أسوأ أحوالها لم تجعل العوائل تدفع بأبنائها لمزاولة هكذا مهنة. حيث إنّ مهنة جمع المعادن على اختلاف أنواعها كان يختص بها أناس عرف عن تخصصهم بها ويطلق عليهم (العتاكة) نسبة إلى عملهم في جمع القديم والمستهلك من الأشياء التي يطلق عليها محلياً تسمية (العتيك) وعلى الرغم من وجود هؤلاء العتاكة ظهر جيل جديد أطلق عليه نفس التسمية على الرغم من الاختلاف الكبير بين مهنة. تعد ذا جدوى اقتصادية بنظر أصحابها ومهنة أخرى تعتمد على سد الاحتياجات ليس إلا لممارسيها ناهيك عن أنّ المهنة الأصلية زاولها أناس بعمر معين في حين أنّ مهنة جمع العلب المعدنية الفارغة وأكياس النايلون والبلاستيك يمارسها أحداث لا يتجاوز أعمارهم الثامنة عشر فمنذ الاحتلال أصبحت هذه مهنة لكثير من الفتيان والأحداث في العراق كافة وفي مدينة الموصل خاصة نتيجة للركود الاقتصادي الكبير الذي أصاب

* قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

المدينة بسبب الوضع الأمني المتردي حيث لم يكن هناك استقرار حتى في الأسواق وهذا الأمر دفع بأصحاب المحلات وأرباب العمل إلى الاستغناء عن العاملين لديهم فارتفعت أعداد العاطلين عن العمل حتى أصبحت هذه المجموعات في وضع اقتصادي سيء الأمر الذي دفعهم إلى التوسل بأية وسيلة للحصول على لقمة العيش فضلاً عن أنّ هذه المهنة لا تحتاج إلى رأس مال أو خبرة. في ضوء ما سبق ارتأى الباحث دراسة هذه الظاهرة ومعرفة مسبباتها وآثارها على ممارستها.

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث:

نتيجة للظروف الصعبة التي يمر بها بلدنا في ظل عهد الاحتلال الأمريكي ظهرت مهن غريبة في مجتمعنا العراقي من بينها مهنة جمع القمامة (موضوع البحث) إن صحت التسمية والبحث فيها عن مواد تصلح للبيع كفضلات الورق والصحف وقناني المشروبات الغازية والقطع البلاستيكية والمعدنية (الألمنيوم والنحاس) وغيرها من المواد المستهلكة التي تباع في أسواق خاصة ليعاد تصنيعها في مصانع خاصة. فقد أصبح من المألوف أن نرى يومياً عدداً من الأحداث يبحثون في حاويات رمي النفايات بشتى محتوياتها وجوهم مسودة من آثار القمامة وأيديهم متسخة وأظافرهم سوداء وملابسهم تكسوها طبقة سميقة من الأوساخ التي تزكم الأنوف فانتشار الأمراض والعدوى بينهم لا يؤرقهم بسبب جهلهم لأن أكثر ما يشغلهم هو التقيب في النفايات عن أي شيء يباع فالكثير منهم أجبرتهم الظروف على التوقف عن اللعب فتخلوا عن طفولتهم سعياً وراء لقمة العيش فهؤلاء ليسوا مشردين أو لقطاع فلكل منهم أسرة وآباء وأمهات وهم غير قادرين على تأمين لقمة العيش لهم في ظل الظروف المعيشية الصعبة والغلاء لذلك اضطر هؤلاء الأحداث إلى لعب أدوار مكتسبي الدخل لأن عائلاتهم تعاني الفقر ويبدو أن نظرة الناس والمجتمع السلبية لطبيعة هذه المهنة جعلت هؤلاء الأحداث يمارسون عملهم بعيداً عن مناطق سكناهم. ويبدو أن كثيراً من الآباء يخجلون عن ممارسة هذه المهنة فيدفعون أبناءهم إليها.

ثانياً: أهداف البحث:

1. التعرف على مدى شيوع هذه الظاهرة وحجمها وأماكن انتشارها.
2. التعرف على الأسباب التي دفعت بعدد من الأحداث إلى ممارستها.

3. التعرف على الآثار الاجتماعية والصحية التي تتركها هذه المهنة في الأحداث.

ثالثاً: أهمية البحث:

1. تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع في جملة أمور نجملها بما يأتي:
1. شيوع هذه الظاهرة بين الأحداث في مجتمعنا الأمر الذي اقتضى ضرورة توجيه العناية والاهتمام من قبل المعنيين إلى هذه الفئة من المجتمع.
2. شعور الباحث بمدى خطورة هذه الظاهرة من الناحية الاجتماعية والصحية والتربوية من خلال ملاحظته للأحداث وهم يجمعون القمامة.
3. قلة الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة لاسيما وأنها ظاهرة جديدة برزت بعد احتلال العراق.
4. إن التعرف بدقة على الظاهرة يسمح بإيجاد الحلول ويساعد متخذي القرار على مساعدة العوائل التي تمتهن هذه المهنة ومنهم الأحداث كونهم قادة المستقبل وعلى أيديهم تبنى البلاد من أجل وضعهم في مكانهم المناسب وأخذ دورهم المهم في بناء المجتمع.

رابعاً: فرضيات البحث:

1. هناك علاقة بين مهنة جمع القمامة والنواحي الاجتماعية والصحية للأحداث.
2. هناك علاقة بين الأوضاع الأمنية في المدينة وممارسة الأحداث لهذه المهنة.
3. هناك علاقة بين الأوضاع الاقتصادية لعوائل وأسرة الأحداث وممارستهم لهذه المهنة.

خامساً: أدوات البحث: تم استخدام الأدوات الآتية:

أولاً: المقابلة:

وهي حوار لفظي وجهاً لوجه بين باحث قائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو مجموعة أشخاص آخرين وعن طريق ذلك يحاول القائم بالمقابلة الحصول على

المعلومات التي تعبر عن الأدوار أو الاتجاهات أو الأدوار أو المشاعر أو الدوافع أو السلوك في الماضي والحاضر⁽¹⁾.

وارتضى الباحث أسلوب المقابلة الشخصية مع الأحداث محاولةً منه للحصول على المعلومات بدقة وعمق عن الأحداث موضوع البحث.

ثانياً: الملاحظة:

وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات لإغراض الدراسة واستخدام الباحث الملاحظة البسيطة (ويقصد بالملاحظة البسيطة) ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائياً في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي⁽²⁾.

حيث كان الباحث يلاحظ الأحداث وهم يجمعون القمامة بملابسهم الرثة البالية فضلاً عن ما يصيبهم من ضرر نفسي ومادي من جراء مزاولتهم هذه المهنة.

سادساً: منهج البحث:

استخدم الباحث منهج دراسة الحالة لأنه الأنسب لدراسة الحالة بعمق وعدم الاكتفاء بالوصف (الخارجي أو الظاهري) للموقف وتحديد مختلف العوامل التي تؤثر في الوحدة المدروسة أو الكشف عن العلاقة السببية بين أطراف الظاهرة⁽³⁾.

سابعاً: عينة البحث:

تم اختيار اثنتي عشرة حالة من الأحداث جامعي القمامة ووضعت موضع الدراسة فيما بعد.

ثامناً: مجالات البحث:

(1) حمد علي محمد، مقدمة في البحث الاجتماعي، مركز الكتب الثقافية دار النهضة العربية بيروت، 1983، ص336.

(2) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة دار التضامن للطباعة، القاهرة، 1982، ص312.

(3) عبد الباسط محمد حسن، مصدر سابق، ص312.

1. المجال المكاني للبحث: مدينة الموصل مجالاً مكانياً للبحث.
2. المجال البشري: الأحداث جامعي القمامة.
3. المجال الزمني للبحث: امتد إجراء البحث من الفترة 2008/7/7 ولغاية 2008/10/9.

تاسعاً: تحديد مفاهيم البحث:

الحدث/القمامة

الحدث: في اللغة

الحاء والذال والفاء أصل واحد وهو كون الشيء لم يكن يقال حدث أمر بعد أن لم يكن والرجل الحدث. الطري السن⁽¹⁾.
الحدث: الفتى وحديث السن⁽²⁾.

الحدث في القانون:

عُرف الحدث في القانون بأنه (الصغير خلال فترة محددة من الزمن بدءاً من ولادته وحتى بلوغه سن الرشد التي حددها القانون والتي بعدها يكون قد أصبح أهلاً للمسؤولية الكاملة)⁽³⁾.

كما عرف المشرع العراقي في المادة أولاً من قانون رعاية الأحداث رقم (76) لسنة 1983 بأنه (من أتم التاسعة من عمره ولم يتم الثامنة عشر ذكر كان أم أنثى وهو على صنفين:

الصبوي: من أتم التاسعة من عمره ولم يتم الخامسة عشر.

الفتى: من أتم الخامسة عشر ولم يتم الثامنة عشر⁽⁴⁾).

الحدث من الناحية الاجتماعية:

(1) لسان العرب المحيط، للعلامة ابن منظور، معجم لغوي عملي، قدمه العلامة الشيخ عبد الله

العلايلي دراسات العرب، بيروت، المجلد الأول، 1955، ص26.

(2) معجم مقاييس اللغة لابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، بلا تاريخ، ص582.

(3) العقيد احمد محمد كرز، الرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين، مطبعة الإرشاد، دمشق، 1980، ص42.

(4) قانون رعاية الأحداث رقم 76 لسنة 1983، وزارة العدل، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، العراق، ص6.

هو الصغير منذ ولادته حتى يتم نضوجه الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه عناصر الرشد المتمثلة في الإدراك التام أي معرفته لطبيعة وضعه والقدرة على تكيف سلوكه وتصرفاته طبقاً لما يحيط به من ظروف بيئته الاجتماعية ومتطلبات الواقع الاجتماعي⁽¹⁾.

التعريف الإجرائي للحدث:

ارتضى الباحث ضمن بحثه أن يعرف الحدث بأنه: من أتم التاسعة من عمره ولم يتم الثامنة عشر ذكراً كان أم أنثى واتخذ جمع القمامة مهنة له.

القمامة:

القمامة: الكناسة والجمع.

قمام: وقال اللحياني: قمامة البيت ما كسح منه فألقي بعضه على البعض⁽²⁾.

القمامة: الكناسة⁽³⁾.

القمامة: الكناسة تجمع من البيوت والطرق⁽⁴⁾.

التعريف الإجرائي للقمامة:

هي المخلفات الناتجة عن نشاط الإنسان في حياته اليومية والتي يلقي بها الناس في مزابل الأحياء السكنية.

(1) طه أبو الخير، منير العصرية، انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن وعلم الاجتماع والنفس منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1961، ص21.

(2) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت 1973، المجلد الثاني عشر، 1973، ص225.

(3) المنجد في اللغة العربية، الطبعة الثالثة والعشرون، دار الشرق، بيروت، 1973، ص522.

(4) معجم الوسيط في اللغة العربية، المجلد الثاني، المكتبة العلمية، طهران، اشرف على طبعه عبد السلام هارون، ب، ت، ص774.

المبحث الثاني

دوافع عمل الأحداث:

على الرغم من اختلاف العوامل التي تدفع بالأحداث إلى سوق العمل في سن مبكرة في حياتهم من مجتمع إلى آخر وفقاً للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لكل مجتمع بيد أن هناك بعض التفسيرات النظرية والتطبيقية التي قد تكون قواسم مشتركة لتفسير الظاهرة عالمياً وتعد نظرية (القرار الأسري) models of house hold من أكثر النظريات التي استخدمت لتقديم تفسيرات نظرية لعمالة وتجارة الأطفال حيث تشير النظرية التي نضجت على يد (بيكر 1964) إلى أن الطفل مسلوب الإرادة ولا يستطيع تقرير مصيره بنفسه وبناء على ذلك كان أبواه يقرران عنه ما يتفق ومصالحهم وما يخدم ويحقق رغباتهما دون أن يضعها في الحسبان مدى تأثير ذلك القرار على مستقبل الطفل وإمكانية الأضرار بمصالحه في حين يؤكد (لويس 1973) أن قرار الإنجاب يتوقف على نظرة الأبوين لنوعية الأطفال الذين يريدان إنجابهم حيث تأخذ هذه النظرة بعدين أساسيين وهو ما يعرف بـ (quality – quantity) ويعني ذلك الاهتمام بالكيفية أو الكمية أي الاهتمام بنوعية الأطفال الذين يريد الأبوان إنجابهم أو الاهتمام بعدد الأطفال الذين يريدان إنجابهم فالأسرة التي تختار التوجه الكمي لعدد الأطفال نادراً ما تهتم بمستقبل أطفالها المتمثل بحصولهم على التعليم والتدريب لضمان مستقبل أفضل لهم وبما ينعكس على أسرهم بالتالي وإنما تنظر إليهم كأدوات يمكن استغلالها واستعمالها لتحقيق المزيد من الدخل⁽¹⁾.

في حين أن هناك العديد من العوامل الأخرى التي تدفع بالأحداث إلى العمل فضلاً عن التفسيرات النظرية السابقة ومن ذلك:

1. ضعف الضمانات والنصوص القانونية التي تحمي الأطفال العاملين غير الرادعة فضلاً عن أنها لا تنطبق على الواقع العملي والمهني عند التطبيق.

(1) عبد الرحمن محمد عيسى، تشغيل الأطفال والاتحراف، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض، 2005، ص 35-36.

2. يعد الفقر أهم الأسباب الاقتصادية والاجتماعية لعمل الأحداث حيث يسهم الأحداث عادة بنسبة تتراوح ما بين 20% إلى 25% من دخل الأسرة الفقيرة التي تنفق الجانب الأكبر من دخلها على الغذاء وهكذا فإن الدخل الذي يجلبه الأحداث يعد ركناً أساسياً لبقاء هذه الأسرة⁽¹⁾.
3. افتقار الأسرة إلى الوعي الثقافي، الذي يؤدي إلى جهلها عواقب الآثار السلبية لعمل الأحداث.
4. إنّ الأطفال أقلّ وعياً بحقوقهم وأنهم أقلّ إثارة للمتابع واستعدادهم لتلبية الأوامر وأداء العمل الرتيب دون شكوى بوصفهم أئيدٍ رخيصة من حيث مقارنتهم بالكبار.
5. إنّ أعراف المجتمع لها دور فاعل في دفع الأسرة والمجتمع المحلي إلى القبول أو حتى تشجيع عمل الأحداث فالشهية للاستهلاك قد تدفع الأطفال والآباء إلى السعي لمزيد من المال لشراء سلع استهلاكية تزداد وفرتها في ظل الاستيراد غير المنظم⁽²⁾.
6. من أسباب عمل الأحداث ما هو اجتماعي كما هو الحال في بعض المناطق أو بعض الأسر كتقليد وذلك في متابعة الأطفال لنهج آبائهم أو مساعدة آبائهم ومن ثم الاستمرار في العمل عند غياب الأب لأي سبب كان كالوفاة أو الإعاقة أو السجن.
7. ضعف النظام التعليمي السائد الذي يؤدي إلى ترك المدرسة والى قضايا تتعلق بالمدرسة نفسها كفضّل وسوء معاملة المعلمين أو الخوف منهم الذي يؤدي بعدم الرغبة في الدراسة وأيضاً قد يكون توقيت الدراسة غير مناسب مع أوقات عمل الأطفال كما هو في الزراعة وقد يكون موقع المدرسة بعيداً بالنسبة للأطفال والى عوامل نفسية كالتعثر الدراسي.

(1) الانترنت، دراسة مختصرة حول عمالة الأطفال، ندوة عمل حول عمالة الأطفال، المملكة الأردنية الهاشمية 2008/12/6. www.jordan.org

(2) الانترنت، من أجل مستقبل خالٍ من عمل الأطفال، منتدى شروق الإعلامي، 2008/12/6. www.shrog.com

8. في ظل الحروب وأعمال العنف التي خلفت كثيراً من الآثار السلبية على البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تظهر نتائجها وآثارها أكبر كانت على الطفل الذي فقد أباه في الحروب أو أصاب العوز والفقر أسرته وعرضه لكثير من الآلام وفي ظل هذه الظروف أصبحت بعض العوائل بحاجة إلى جهود أبنائها من الأطفال لفقدان أحد الوالدين أو كليهما الأمر الذي يؤدي بالتالي إلى جعل الحدث يدفع ثمن هذه الحالة.
9. نتيجة لتقلبات الوضع الاجتماعي وتفاقم الأزمات وانهيار المنظومة التربوية المقصودة وغير المقصودة أي المدرسة والأسرة أدى ذلك إلى اختلال موازين الأداء واختلال موازين العطاء فكانت إسقاطات تلك الأزمات تلقي بظلالها على نفوس الأطفال وتحد من استجاباتهم للمعرفة. فالواقع الأسري الذي يعد البيئة الأولى لتنميط الوعي وتشكيل السلوك لدى الأطفال قد تعرض للتفكك والتذبذب بالفقر لا يزال عاملاً من عوامل قيام تلك الأسرة بدفع أولادها إلى العمل بل إنَّ البعض منهم قد دفعهم إلى التسول⁽¹⁾.
10. إنَّ للدوافع النفسية والذاتية للحدث دوراً في هذا النمط من العمل وذلك يتمثل في إثبات الذات والاعتماد على النفس بالعمل ومن ثم التصرف بالمال المحصل بطريقة تتناسب مع كمية المال ورغبات الأحداث أو تقليد الكبار والأقران في التصرف بالمال وصرفه بحرية دون قيد.

(1) الانترنت: أطفال العراق في سوق العمل، الأسباب والآثار - جريدة الصباح 2007/8/7

www.AlShabah.com

المبحث الثالث

آثار نوعية العمل على الأحداث

قد تضطر ظروف الحياة الصعبة العوائل والأسر الفقيرة إلى تشجيع أبنائها أو دفعهم للعمل كي يساهموا في رفع دخلها متتاسين بتأثير العمل على الأطفال من الناحية النفسية والاجتماعية والجسدية وما هو البديل لعمل الأطفال بالنسبة لهم في ظل ما يخلفه من آثار نفسية وجسدية واجتماعية قد تلاحق الأطفال العاملين طوال حياتهم. حيث يشكل الأطفال حوالي 65% من سكان العالم حسب بعض التقديرات ويعيش عدد كبير منهم في ظروف معيشية صعبة ويتعرضون للعديد من المؤثرات التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار وتحديد ما إذا كان للعمل تأثير سلبي على الأطفال أو يؤدي إلى الأضرار بهم⁽¹⁾.

ومن هذه المؤثرات نوعية العمل، ويتخذ أشكالاً كثيرة، منها:

1. العمل في مجال جمع القمامة:

لهذا العمل تأثير على الحدث من الناحية الاجتماعية والنفسية والصحية فمن الناحية الاجتماعية تنتعش بعض الظواهر الاجتماعية السيئة داخل هذا الوسط وهذا العمل يكشف الضياع والتهميش التي يعيشها هؤلاء حيث تكثر حالات السرقة والاعتداء داخل هذا الوسط وينظر كثير من الناس إلى من يعمل في هذا المجال بالشفقة والبعض الآخر بالاحتقار فتقل قيمته أمام نفسه.

أما من الناحية الصحية فتعتمد على مدى الضرر الذي يتعرض له الحدث الذي يعمل أو يعيش في هذا الوسط الملوث حيث تتفاعل ظروف الطقس مع المخلفات المنزلية من أطعمة فاسدة وخضراوات ومياه ويؤدي ذلك إلى زيادة انتشار الجراثيم والفيروسات في هذا الوسط مما يسبب العديد من الأمراض ويساعد على نقل أمراض مثل الكوليرا أو السل والتهاب الأمعاء الفيروسي والأمراض الجلدية والتهاب الكبد وغيرها. وإنّ التعرض للروائح الكريهة باستمرار في وسط

(1) الانترنت، عمالة الأطفال انتهاك لبراءتهم، مجلة الفجر، الجزائر 2008/12/6.

مليء بالجراثيم والبعوض يسبب ظهور مشكلات سرطانية والإصابة بأمراض جلدية خطيرة. أما أبسط الحالات المرضية التي يتسبب بها هذا الوسط فهي الإسهال والقي وارتفاع درجة الحرارة والرشح والحساسية وضيق التنفس⁽¹⁾.

2. العمل في المقاهي والمطاعم:

إنّ التحاق الحدث للعمل في المقاهي والمطاعم وغيرها من المحلات العامة التي يغشاها الجمهور من شأنه أن يعرض الحدث للاختلاط بصنوف غير محددة من الناس فيؤدي به إلى الاحتكاك مع نماذج بشرية مختلف في الطباع والصفات وتتباين في الأخلاق والمستويات وقد يكون من بينهم من يستغل في الحدث حادثته ويستخدمه في أغراض وخدمات غير مشروعة⁽²⁾.

3. العمل التجوالي في الشوارع:

حيث يعتبر مصدر خطرٍ لأنه يؤدي إلى أن يلتقي الحدث بأناس ذوي مشارب مختلفة فيتعرض لذات المخاطر التي يتعرض لها الحدث المتعطل ويجب أن يلاحظ أن البيع التجوالي صباحاً ومساءً والسير لمسافات شاسعة حيث يجوبون الشوارع طويلاً وعرضاً في حر الصيف وبرد الشتاء ويتبعون أساليب مختلفة ليروجوا سلعهم أملاً في الحصول على الربح حيث يكمن الخطر وراء هذا النمط من العمل المتمثل في نمو طائفة من العادات السيئة كالسرقة والغش والتدخين والشذوذ فضلاً عن تأثيره في نموهم الفيزيولوجي والجسدي وتضعف صحتهم وقواهم⁽³⁾.

4. العمل في خدمة المنازل:

يتخذ هذا النمط من العمل شكلين أحدهما شكل حسن يتمثل في وقاية الحدث من الانحراف إذا كان يعمل لدى بيت كريم يعامل فيه الخادم معاملة طيبة ومحط اهتمام رب الأسرة الذي يقوم بصيانته وحمايته كما لو كان احد أبنائه

(1) أطفال يبحثون وسط القمامة عما يصح للبيع، المجلة الوطنية للطفولة - منتدى عمالة

الأطفال، المغرب، 2008/9/5 www.alwatan.com

(2) طه أبو الخير، منير العصرنة، مصدر سابق، ص371.

(3) تشغيل وجنوح الأحداث، مجلة المنتدى، سوريا 2008/2/14 www.rezger.com.

بوصفه من أفراد الأسرة. والثاني شكل سيء يؤدي إلى انحراف الحدث خصوصاً إذا التحق الحدث بالعمل لدى أسرة منفصلة أو بيئة منزلية فاسدة فيتعرض لذات المخاطر الخلقية التي يتعرض لها الحدث من أبناء هذه الأسرة⁽¹⁾.

وقد ذكر تقرير صادر من منظمة الصحة العالمية عام 1987 أنّ الضغط النفسي والإصابة بالشيخوخة في سن مبكرة فضلاً عن حالات الاكتئاب وانخفاض الإحساس باحترام الذات هي أعراض شائعة بين الخدم صغار السن⁽²⁾.

5. استغلال الأطفال في التجنيد:

إنّ عدد الأطفال دون سن الثامنة عشر ممن أغرتهم أو حرصتهم الدول والمنظمات غير الدولية على حمل السلاح كجنود أو للخدمة كحمالين أو سعاة أو طهارة في نفس المجموعات في تزايد مستمر وينحدر الأطفال المجندون من الأسر التي مزقتها الحرب خاصة (الأيتام والأطفال الذين فقدوا الأبوين والأسر وحيدة الأبوين والأسر المعيشية الفقيرة التي يتراأسها أطفال وجماعات أخرى مهمشة فأطفال الشوارع وأقليات معينة واللاجئين والمشردين داخلياً)⁽³⁾.

حيث يشير أحد تقارير اليونيسيف لعام (2002) إلى أنّ هناك على الأقل (300) ألف طفل دون سن الثامنة عشر يشاركون في نزاعات مسلحة في مختلف مناطق العالم وتختلف طرق انضمامهم في صفوف المقاتلين فمنهم من يجند قسراً ومنهم من يتطوع نتيجة حملات غسيل الدماغ يقوم بها مسؤولون وآخرون يختطفون ويجدون أنفسهم أمام مصير واحد وهو القتال وقد ينخرط الأطفال في الجيش النظامي كما يمكن أن ينخرطوا في جماعات مسلحة أو أحزاب مقاتلة ويتعرض الأطفال الجنود لشتى أنواع العنف، حيث تشير احد تقارير منظمة هيومن رايت واتش لعام (2002) أنّ جيش ميانمار يضم في صفوفه أكبر عدد من الأطفال على مستوى العالم وان الأطفال يخطفون من شوارع ميانمار ويجبرون على القتال وارتكاب البشاعات. وأضاف التقرير ان في جيش ميانمار الوطني

(1) طه أبو خير، منير العصرية، مصدر سابق، ص375.

(2) عبد الرحمن بن عيسى، مصدر سابق، ص35-36.

(3) الانترنت، الكفاح من اجل مستقبل خالٍ من عمل الأطفال، مصدر سابق.

نحو 70 ألف جندي دون سن الثامنة عشر وغالبيتهم اجبروا على الخدمة العسكرية⁽¹⁾.

6. العمل في حمل الأمتعة:

ان العمل في حمل الأمتعة ونقل مواد البناء وتعبيد الطرق أمر يستلزم جهداً عضلياً وذهنياً لا يتفق مع طاقة الحدث الجسمية أو العقلية فهذه الأعمال يكتنفها بذل جهد ومشقة كبيران وبالتالي فإنها تخلق من الحدث شخصاً كارهاً للعمل أيّاً كان نوعه وتجعله يؤثر عليه الفراغ والبطالة⁽²⁾.

(1) الانترنت، تقرير اليونيسيف لعام (2002) حول عمالة الأطفال 2002/12/5.

www.am.hestyarabk.org

(2) طه أبو الخير، منير الصعرفة، مصدر سابق، ص371.

المبحث الرابع

عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية

أولاً: بيانات عامة عن المبحوثين:

من خلال نتائج الدراسة الميدانية تم تشخيص طائفة من الخصائص الاجتماعية والأسرية للأحداث جامعي القمامة.

جدول رقم (1) يبين أعمار المبحوثين

فئات الأعمار	التكرار	%
11-9	1	8.3
14-12	7	58.3
17-15	4	33.3
المجموع	12	100

تبين من ملاحظة معطيات الجدول رقم (1) ان 8.3% من أفراد العينة كانوا ضمن الفئة العمرية من (9-11) في حين نجد ان 58.3% من أفراد العينة كانوا ضمن الفئة العمرية من (12-14) وهي أعلى نسبة كون ان هؤلاء الأحداث في هذا العمر يستطيعون العمل دون أية اعتبارات كونهم قد وعوا الحياة أكثر من الذين هم اصغر منهم سناً وأنهم لم يعوا أية اعتبارات أخرى لبناء الشخصية فهمهم الوحيد فقط العمل لمساعدة عوائلهم الفقيرة. فيما نجد ان 33.3 من الأحداث أفراد العينة كانوا ضمن الفئة العمرية (15-17) وبلغ الوسط الحسابي لمتوسط أعمار الأحداث 13.7 بانحراف معياري قدره 1.7.

جدول رقم (2) يوضح حجم أفراد اسر الأحداث عينة البحث

حجم الأسرة	التكرار	%
8-6	6	50
11-9	6	50
المجموع	12	100

يوضح الجدول رقم (2) ان نسبة 50% من أفراد العينة يعيشون في اسر عدد أفرادها يتراوح ما بين (6-8) بينما لوحظ أيضاً ان نسبة 50% يعيشون في اسر عدد أفرادها ما بين (9-11) إذ بلغ الوسط الحسابي لحجم اسر الأحداث 8.3 بانحراف معياري قدره 1.7 وهذا يدل على ان كبر حجم الأسرة يؤدي إلى ارتفاع عجز رب الأسرة عن مواجهة مطالب الحياة ومسئوليتها لاسيما عندما ترتفع معدلات الإعالة أي زيادة عدد كل من الأطفال وكبار السن الذين هم خارج سوق العمل مما يعرض الأطفال للإهمال والخروج من المنزل للعمل من اجل سد احتياجات الأسرة ولو بشيء يسير ولاسيما في ظل الأوضاع الصعبة الراهنة التي يمر بها بلدنا ومنها ارتفاع أسعار السلع والمنتجات والكساد الاقتصادي الذي تمر به المدينة فكثير من الأحداث آثروا العمل على الجلوس في البيت ومزاولة أية مهنة من أجل مساعدة أسرهم لاسيما في ظل بطالة رب الأسرة وعجزه عن العمل.

جدول رقم (3) يوضح نوع السكن الذي تقيم فيه عوائل الأحداث عينة البحث

نوع السكن	التكرار	%
إيجار	7	58.3
ملك	1	8.3
احد بيوت المتروكة + معسكرات الجيش السابق	4	33.3
المجموع	12	100

تشير بيانات الجدول رقم (3) ان 58.3% من الأحداث يعيشون في مساكن مستأجرة تقع في مناطق سكنية فقيرة ومعدومة في حين نجد ان 8.3% يعيشون في مسكن مملوك فيما نجد ان 33.3% يعيشون في عقارات متروكة بدون أي مبلغ، تابع للجيش السابق، وهو عبارة عن غرف مقسمة اقتسمتها العوائل الفقيرة فيما بينها. وهذا يدل على مدى العوز والضعف الاقتصادي الذي تعيشه عوائل الأحداث جامعي القمامة فانخفاض المستوى الاقتصادي لأسرهم أجبرهم على السكن في أماكن متواضعة ومظلمة لا يتوفر للأطفال فيها جو من الراحة. كما لا يشبع حاجاتهم الجسمية من النوم والحركة. فكثير من العوائل الفقيرة اضطروا

نتيجة لأوضاعهم الاقتصادية المتردية إلى هجر منازلهم الأصلية والبعض منهم قد تعرض للتهجير بسبب الاحتلال.

ثانياً: عرض الحالات الفردية:

الحالة الأولى:

ع: يبلغ صاحبها من العمر (15) سنة وقد ترك الدراسة في الصف الخامس الابتدائي ولا يرغب في العودة إلى المدرسة لأنَّ المدرسة تحتاج إلى مصروفات وملابس نظيفة ووجد الباحث أنَّ والده على قيد الحياة بيدَ أنَّه رجل كبير يعاني من مرض السكر. وأن والدته توفيت بحادث إطلاق نار في احد أسواق المدينة وكانت ربة بيت. ترتيبه الثاني في أسرة عدد أفرادها (9) أما حالته المادية سيئة جداً إذ إنَّ والده سائق تكسي يعمل يوماً ويجلس يوماً لأن سيارته قديمة ويصيبها العطل. وقد تركت والدته طفلاً رضيعاً عندما توفيت. إذ كان يشتري الحليب لأخيه الرضيع وعلاقتهم مع أقاربهم سيئة ولا يسألون عنهم وهو المعيل للأسرة بعد الأب لأن إخوته صغار السن. فهو يسكن في منطقة دار السلام في بيت مؤجر بـ (50) ألف دينار شهرياً. ومن الجدير بالذكر أنَّ هذه المناطق أصبحت متروكة نتيجة للأوضاع الأمنية المتردية فيها إذ كان يخرج من البيت في الساعة السابعة صباحاً ويرجع إليه في الساعة الثالثة عصراً. كان يجمع النايلون في منطقة باب الجديد بعيداً عن منطقتة السكنية لأنها ساخنة وهو يخاف من قوات الاحتلال إذا ما شاهدته يحمل كيساً وكان معدل دخله اليومي (8.000) آلاف دينار. وقد مضى عليه في ممارسة هذه المهنة ثلاث سنوات وكان يعمل سابقاً قبل ممارسته لهذه المهنة عند أحد أصحاب بيع الخضراوات في باب الطوب ولكنه ترك العمل نتيجة لقلّة الأجر، وأكد لي أنَّ هذا العمل لا يناسبه بيدَ أنَّ الظروف الصعبة هي التي أجبرته على ذلك. إذ كان والده يشجعه على ذلك، على اعتباره خيرٌ له من البطالة والجلوس في البيت فهو لا يعرف أية مهنة وهذه المهنة لا تحتاج إلى خبرة ورأس مال. ومن الجدير بالذكر أنَّه أصيب بمرض فقدان الشهية بسبب النباش في أكوام القمامة طوال النهار، أمّا جسده فنحيل وأمّا ملابسه فرثة وأظافره طويلة تكسوها طبقة من الأوساخ.

وأخيراً أكد لي أنه كان يخجل من ممارسة هذه المهنة بسبب نظرة الناس السيئة إليه بيداً أنه اعتاد على هذا العمل ولم يعد يخجل منه.

الحالة الثانية:

ج: يبلغ صاحبها من العمر (13) سنة وقد ترك الدراسة في الصف الرابع الابتدائي ويرغب في العودة إلى الدراسة لكنه لم يحصل على موافقة الأهل. واما أبواه فهما على قيد الحياة. إلا أن حالتها المادية عسيرة، فوالدته ربة بيت، وترتيبه الثالث في أسرة يبلغ عدد أفرادها (8) أفراد. وأمّا والده فعامل (نجارة قالب) لكنه عاطل عن العمل بسبب سوء الأوضاع الأمنية، يسكن في حي التنك وهو يجمع القمامة في منطقة الدواسة. وذلك لوجود عدد كبير من الأحداث في منطقتهم السكنية يمتنون هذه المهنة، وهو يسكن مع عائلته في بيت صغير مملوك لهم يضم غرفة واحدة. وهو يخرج للعمل من البيت في السادسة صباحاً ويرجع إلى البيت بعد الثانية ظهراً. ويقوم بجمع علب الببسي الفارغة ويبيعهها بسعر (750) دينار للكيلو الواحد ويبلغ معدل دخله اليومي (4.000) آلاف دينار. وكان عمله سابقاً بيع السكائر إلا أن تركه بسبب مشاهدته لأولاد عمه يجمعون العلب الفارغة ويحصلون على دخل أكثر منه. وقد أمضى في مهنة جمع العلب سنة كاملة وكان يود لو أنه يترك هذه المهنة بسبب خجله من الناس أثناء مشاهدتهم له وهو يجمع القمامة بيداً أنه لا بديل له في الوقت الحاضر عنها بسبب حاجة أسرته الماسة لمردودها المادي. أصيب بالفالول وكانت يده مليئة بحبات الفالول، وهو لا يأبه لذلك لأنه همه الوحيد النباش في القمامة والحصول على المال ولا يأبه بالرائحة الكريهة المنبعثة من القمامة فقد تعودَ عليها وتشبع جسمه منها وهو لا يرغب في ترك العمل في هذا المجال لأنه يرى أنه عمل حر لا يتقيد بوقت ولا بأجر، بل بمقدار ما يجمع من العلب الفارغة خلال اليوم ثم يبيعها وهو يعطي والدته اجر ما يحصل عليه لكي تشتري له ولأخوته حاجاتهم اليومية. وختاماً فهو يتمنى أن يشتري عربة تساعده في عمله لكي يجوب الشوارع في جمع العلب الفارغة.

الحالة الثالثة:

ح: يبلغ صاحبها من العمر (14) سنة وقد ترك الدراسة في الصف الثاني الابتدائي وهو يعمل مع أخيه في جمع القمامة وأبواه على قيد الحياة إذ الأم ربة بيت وترتيبه الثاني في أسرة عد أفرادها (7) أفراد. وأسرته تعيش أوضاعاً صعبة فوالده يعمل حمالاً في باب الطوب ومصاب بمرض مزمن وتسكن عائلته في إحدى الشقق المتروكة في منطقة الدواسة وقد لجأ هو وأخوه الصغير إلى هذا العمل من أجل المساهمة في تلبية احتياجات أسرته قدر الإمكان. وكانا يجمعان كل شيء يصلح للبيع من الحديد والنايلون وعلب الببسي الفارغة وكانا يبيعان كيلو الحديد بـ (50) دينار وسعر علب الببسي بـ (750) دينار ويبلغ دخلهما اليومي (5.000) آلاف دينار. وهو لا يوازى قيمة الجهد الذي يقوم به لكنه يعتقد بأنها خير له من البطالة ومد يده إلى الغير وهو يخرج إلى عمله في الساعة صباحاً ويقوم بجمع ما يحتاجه في منطقته السكنية نفسها. لقربها من الأسواق التجارية ويرجع إلى البيت في الثانية عشرة ظهراً. وهو لا يخشى ان يراه أحد وكان يعمل سابقاً مع أحد أقربائه في المنطقة الصناعية لكن الظروف الأمنية أجبرته على ترك العمل هناك. ثم اشترى له عربة خشبية وراح يجوب بها الطرقات. وقد أكد لي بأنه سوف يترك العمل في حال حصوله على عمل أفضل. إذ إنّه قدم أوراقه إلى مديرية بلدية الموصل لحصول على عمل أفضل من عمله في جمع القمامة وقد شجعه والده عندما كان يرى أولاد الجيران يجمعون العلب الفارغة وأكياس النايلون الفارغة وهو عاطل عن العمل ولا زال مستمر في عمله حتى اليوم وقد مضى على عمله هذا سنتان، وأصيب ببعض الجروح والخدوش نتيجة لنبشه في القمامة ومن ثم فإنه أصيب بمرض فقدان الشهية من جراء هذا العمل.

الحالة الرابعة:

ط: يبلغ صاحبها من العمر (13) سنة وترك الدراسة في الصف الثالث الابتدائي أما أبواه فعلى قيد الحياة إذ إن والدته ربة بيت وترتيبه الأول في أسرة يبلغ عدد أفرادها (6) وأما حالته المادية فسيئة إذ إن أباه عاطل عن العمل. إذ إنّه يعمل يوماً ويجلس أياماً كثيرة وقد عمل في جمع القمامة. لكن والده ترك هذا بعد

أن أصبح يتقاضى راتباً من شبكة الرعاية الاجتماعية، واما عائلته فكانت تعيش في معسكرات الجيش المنحل في منطقة الغزلاني في غرفة صغيرة ثم اضطروا إلى ترك المعسكر بعد ترحيلهم منه قسراً فاضطرت العائلة إلى تأجير بيت صغير بحي الانتصار مبلغ قدره (75.000) ألف دينار شهرياً. وصاحب هذه الحالة يقوم بجمع أكياس النايلون الفارغة وعلب المشروبات الغازية ثم يبيع الكيلو الواحد بـ (750) دينار. واما معدل دخله اليومي (7.000) آلاف دينار. وقد اخبرني أنه لولا ظروفه الصعبة لما مارس هذه المهنة لأن كثيراً من الناس كانوا ينظرون اليه بعين الشفقة والبعض منهم يعطفون عليه ببعض النقود.

أصيب بوجع في الرأس (الصداع) من شدة حرارة الشمس في الصيف إذ كان يخرج من الساعة السابعة صباحاً ويرجع إلى البيت في الساعة الثالثة عصراً وهو ينظر إلى هذه المهنة بأنها خير له من الاستجداء ومد يده إلى الآخرين. واخبرني بأن الناس تتحاشى الجلوس بقربه بسبب رائحته الكريهة المنبعثة من ملابسه المتهرئة بسبب هذه المهنة كان يعمل في السابق في بيع الكليينكس في إشارات المرور لكن الظروف الأمنية أجبرته على ترك العمل ولاسيما عندما تحصل مواجهات بين المسلحين وقوات الاحتلال عند إشارات المرور في منطقة الجسر الرابع فأصبحت منطقة عمله خطر لذلك ترك العمل في هذا المجال واتجه إلى جمع العلب الفارغة والبلاستيك.

الحالة الخامسة:

ز: يبلغ صاحبها من العمر (15) سنة ولم يلتحق بالدراسة أبداً، اما أبواه فعلى قيد الحياة. بيد أن والده رجل كبير لأنه تزوج متأخراً والأم ربة بيت وترتيبه الرابع في أسرة يبلغ عدد أفرادها (8) الأوضاع الاقتصادية لأسرته صعبة لأنهم من العوائل المهجرة والده عاطل عن العمل، ويسكنون في معسكر الغزلاني التابع للجيش السابق. كان يخرج من العمل في الساعة السادسة صباحاً ويعمل 8 ساعات يومياً إذ كان يحصل على معدل دخل يومي (6.000) آلاف دينار. إذ كان يجمع علب المشروبات الغازية الفارغة والنايلون ولديه (حمار) يجوب به الشوارع ويجمع كل شيء إضافة إلى علب البيسي الفارغة كان ينيش في حاويات

القمامة إذ يعتبرها خيراً له من البطالة. كان يعمل قبل ممارسته لهذه المهنة في بيع البنزين في منطقة وادي حجر على الشارع العام إلا أنّ الشرطة منعته من التوقف هناك فترك العمل والتجأ إلى جمع القمامة وقد شجعه والده على هذا العمل. وقال إنّه سوف يترك العمل عندما يجد عملاً أفضل من ذلك لأن رائحة القمامة أخذت تؤثر فيه إذ أصيب بضيق التنفس والتقيؤ من رائحة القمامة القوية كما أخبرني هذا الحدث بأنهم يحصلون على راتب، لأنهم من العوائل المهجرة لكن غلاء المعيشة لا يتناسب مع هذا الدخل مما اضطره إلى العمل.

وذكر لي بأن كثيراً من الناس كانوا ينظرون إليه بازدراء، إذ إنهم كثيراً ما يشتمونه عندما كان ينبش في أكياس القمامة ويبعثر الأوساخ التي جمعت في أكياس النايلون لاسيما في المناطق الشعبية.

الحالة السادسة:

م: يبلغ صاحبها من العمر (15) سنة وترك الدراسة في الصف الخامس الابتدائي ولا يرغب في العودة إليها إلا في حالة تحسن ظروفه الاقتصادية، وترتيبه الأول في أسرة عدد أفرادها (6). وأبواه على قيد الحياة، بيد أنّ والده عاطل عن العمل بسبب أصابته بخلل في فقراته، ولديهم راتب من الشبكة الاجتماعية كل ثلاثة أشهر. وأما والدته فتعمل في خدمة احد البيوت، وكان صاحب هذه الحالة يجمع قطع الحديد وأكياس النايلون الفارغة وعلب المشروبات الغازية الفارغة، ويبلغ معدل دخله اليومي (4.000) آلاف دينار ويسكن في منطقة باب الجديد. في بيت مستأجر يبلغ (100.000) ألف دينار وعائلته غير قادرة على دفع الإيجار وكثيراً ما كان الناس يساعدونهم بالمال وأصيب ببعض الجروح من كثرة العمل والنبش في حاويات القمامة وفي بداية عمله كان يتعرض للتقيؤ لشدة الرائحة الكريهة المنبعثة من القمامة. وكان يأمل من أنّ يعيش حياة سعيدة مثل باقي أقرانه لكن الظروف الصعبة أدت به إلى هذه الحال. وتبدو علامات الكآبة على وجهه واضحة إذ يعاني من سوء التغذية وملابسه رثة ووجهه اسود من جراء عمله في القمامة. وهو لا يبالي في نظرة الناس إليه لأنه راضٍ عن عمله الذي يقوم به لأنه يعتقد بأن العمل ليس عيباً.

وقد شجعه والده على هذا العمل، إذ كان يخرج للعمل في الساعة السادسة صباحاً قبل أن تأتي سيارات نقل القمامة لكي يجد ما يجمعه وكثيراً ما كان عمال البلدية ينافسونه في جمع القمامة. ومضى عليه في هذا العمل سنتان ولا يرغب في تركه حتى يجد عملاً أفضل منه. وأما أفرانه فلا يرغبون في مصاحبتة واللعب معه بسبب ملابسه الرثة فضلاً عن سخريتهم منه.

الحالة السابعة:

ش: يبلغ صاحبها من العمر (15) سنة وترك الدراسة في الصف الثاني الابتدائي ولا يرغب في العودة، ترتيبه الثاني في أسرة عددها (9) أفراد. وأبواه على قيد الحياة إلا أن والده يعاني من عوق في رجله لا يمكنه من العمل، والدته تصنع الخبز للناس مقابل أجر في حيها السكني، ولديهم راتب من شبكة الحماية الاجتماعية ويسكنون في بيت مستأجر مقابل (80.000) ألف دينار شهرياً في منطقة الجسر الخامس وجمع القمامة في منطقة الساعة، إذ يخرج في الصباح الباكر ولا يرجع إلى البيت إلا عند الخامسة عصراً، ويبلغ معدل دخله اليومي (5.000) آلاف دينار ويقوم بجمع علب المشروبات الغازية الفارغة والحديد والنايلون ولا يعرف أية مهنة أخرى وكان يعمل قبل ممارسته هذه المهنة في مطعم لكنه ترك العمل إذ أجبره صاحب العمل على ترك العمل (لضعف العمل) نتيجة للظروف الأمنية في منطقة الدواسة وقد أصيب بالتهاب الأمعاء نتيجة لرائحة القمامة المقرزة.

وكان في البداية يخجل في جمع القمامة إلا أنه تعود على ذلك. كما أن والده أجبره على هذا العمل إذ كان يقوم بالاعتداء عليه بالضرب والشتم في حال عدم خروجه إلى العمل. وقد أكد لي أنه لولا والدته المسكينة لما مارس هذه المهنة كونها لا مستقبل لها.

الحالة الثامنة:

ج: يبلغ صاحبها من العمر (12) سنة وقد ترك الدراسة في الصف الرابع الابتدائي كان والده عامل بناء إلا انه فارق الحياة، واما والدته فهي ربة بيت وترتيبه الثالث في أسرة يبلغ عدد أفرادها (7) وحالتهم المادية سيئة، لأنهم من

العوائل المهجرة نتيجة الأوضاع الأمنية ويسكنون في بيت مؤجر في منطقة المحطة قرب كراج بغداد. إذ يبلغ بدل إيجاره (150.000) ألف دينار شهرياً ويعمل أخوه الأكبر حملاً في باب الطوب، ولديه أخ اصغر منه كان يعمل معه بجمع القمامة، وقد مضى على عمله في هذا المجال سنة وبلغ معدل دخله اليومي (7.000) آلاف دينار ويخرج إلى عمله في الساعة السابعة صباحاً ويرجع إلى البيت في الساعة الخامسة مساءً وكان يعمل قبل ممارسته هذه المهنة في بيع الخبز الذي تخبزه والدته في منطقة باب الجديد، لكن والدته أصيبت بالتعب والإرهاق ولم تعد تستطيع العمل فترك بيع الخبز واضطر إلى ممارسته هذه المهنة لأن حالتهم المادية صعبة وهو يرغب بشدة في ترك العمل بهذه المهنة لكنه لم يجد عملاً مناسباً غيره، لأن لا يعرف أية مهنة وكثيراً ما كان يشعر بالحزن لظروفه المادية الصعبة نتيجة تهجيرهم من منطقة سكناتهم في تلغفر، وأصيب بمرض ضيق النفس وفقدان الشهية نتيجة ممارسته لهذا العمل.

الحالة التاسعة:

ع: يبلغ صاحبها من العمر (15) سنة وقد ترك الدراسة في الصف السادس الابتدائي ويرغب بالعودة إلى المدرسة في حال تحسن حالته المادية، وأبواه على قيد الحياة ويعمل والده في السابق في البناء لكنه تركه لكبر سنه وهو عاطل الآن عن العمل. وأمّ والدته فربة بيت وترتيبه الثاني في أسرة يبلغ عدد أفرادها (8) وكان أخوه الأكبر يعيل الأسرة وهو متزوج لكنه فارق الحياة نتيجة لإطلاق نار عشوائي تعرض له في بداية الاحتلال مما أثار ذلك على الحالة المادية للأسرة فقد ترك وراءه طفلين مما شكل عبئاً كبيراً على الأسرة فأضطر إلى ترك الدراسة. وقد طرق الأبواب للحصول على العمل لكنه لم يحصل على شيء، فأضطر إلى جمع العلب الغازية الفارغة شأنه شأن بقية أقرانه إذ كان يخرج من الصباح الباكر من البيت ولا يرجع إلا عصرًا، وكان معدل دخله اليومي (6.000) آلاف دينار التقية به في عيد الفطر المبارك وكان يعمل في جمع القمامة في منطقة الغابات. ويسكن في منطقة الجسر الخامس في بيوت الدولة المتروكة، وسألته لماذا تعمل

في العيد قال لي إنَّ العيد للأغنياء وليس للفقراء مثلي وعائلته ليس لها دخل وراتب سوى ما يجمعه من عمله. وقد مضى عليه في العمل ثلاث سنوات وأصيب بمرض ضيق التنفس وهو لا يخجل من ممارسة هذا العمل لأنه باعتقاده أفضل من البطالة ومد يده إلى الغير وانحرفه عن جادة الصواب.

الحالة العاشرة:

صاحبتنا هذه الحالة هدى وسلمى وهما أختان، أمّا هدى فتبلغ من العمر (10) سنوات واما سلمى فتبلغ من العمر (11) سنة وتركتا الدراسة في الصف الثاني الابتدائي ويبلغ عدد أفراد أسرتهما (11) فرداً، وقد توفي والدهما إثر تعرضه لإطلاق نار أثناء العمل وقد كان صاحب (بسطة) في المنطقة الصناعية لبيع السكاكر، وحالتها المادية سيئة جداً حيث شاهدتهما تجمعان أكياس النايلون الفارغة في باب الطوب وتسكنان في منطقة حي العريبي وهي منطقة ساخنة في بيت مؤجر صغير ببديل إيجار (75.000) ألف دينار شهرياً وكانتا تخرجان صباحاً في الساعة السابعة وتعودان إلى البيت في الساعة الحادية عشر، حيث يبلغ معدل دخلهما اليومي (7.000) آلاف دينار فضلاً عن مساعدة الناس لهما وكثيراً ما كان أصحاب المحلات يطرداهما لأنهما كانتا تتذوقان من أصحاب المحال (الجزرات) بسبب حرمانهن من هذه الأشياء، واما جسمهما فتظهر عليه علامات النحولة بسبب سوء التغذية وتعاني من التهاب في الأنف وكانت ملابسهما رثة تكسوها طبقة من الأوساخ، كما أصيبنا (بالقمل) في رأسيهما لأن شعرهما طويل وغير مصفف وكانتا تحكان رأسيهما باستمرار وقد شجعتهما والدتهما على العمل في هذا المجال لظروفهم الصعبة وارتفاع الأسعار التي لا تكاد تسد حاجاتهم اليومية، كانتا تعانيان من الفقر الشديد فلا احد يسأل عنهما من أقربائهما.

الحالة الحادية عشر:

ط: يبلغ صاحبها من العمر (13) سنة وقد ترك الدراسة في الصف الثالث الابتدائي ولا يرغب في العودة إلى المدرسة وأبواه على قيد الحياة وكان والده يعمل حارساً ليلياً في إحدى المنشآت النفطية بمرتب شهري (عقد) ولكبر سنه أجبرته

الدائرة على ترك العمل، ويحصل حالياً على راتب من شبكة الحماية الاجتماعية. أما والدته فربة بيت وترتيبه الثالث في أسرة يبلغ عدد أفرادها (10) يسكن في منطقة وادي حجر في بيت مستأجر ببديل شهري مقداره (120.000) ألف دينار شهرياً ويعمل هذا الصبي بجمع علب المشروبات الغازية الفارغة ومخلفات البلاستيك، وكان عمله في منقطة الطيران وهو يعتقد ان هذه المناطق غنية لأنه يحصل على كثير من المواد فيها، يخرج في الساعة التاسعة صباحاً ويرجع إلى البيت في الساعة الثالثة عصراً، ويبلغ معدل دخله اليومي (5.000) آلاف دينار يعطيها لوالدته لكي تشتري لهم حاجاتهم اليومية وقد أمضى في ممارسة هذه المهنة سنة ونصف وكان يعمل قبل ممارسته هذه المهنة في بيع (علاقات نايلون) في باب الطوب لكن العمل في هذا المجال أصبح ضعيفاً لذلك ترك العمل وامتنه مهنة جمع العلب الفارغة لأنها لا تحتاج إلى خبرة أو رأس مال، وملابسه تكسوها طبقة من الأوساخ وهو لا يبالي لذلك لأن همه الوحيد جمع اكبر قدر ممكن من العلب الفارغة لأجل الحصول على المال اللازم، أصيب بضيق التنفس ويعاني من السعال، فراجع الطبيب فنصحه بترك العمل لكي لا يصاب بالربو وكان يشعر بالخجل لاسيما عندما كان ينظر إليه المارة من الناس.

الحالة الثانية عشر:

ز: يبلغ صاحبها من العمر (12) سنة وقد ترك الدراسة في الصف الأول الابتدائي ولا يرغب في العودة إلى الدراسة، أبواه على قيد الحياة، أما والده فيعمل منظفاً في إحدى المستشفيات في المدينة وأما والدته فهي ربة بيت وحالتهم المادية سيئة، وتسكن أسرته في إحدى البيوت المتروكة في وادي حجر وترتيبه الثاني في أسرة يبلغ عدد أفرادها (9) وكان يجمع مخلفات البلاستيك وبييعها بمبلغ (750) دينار للكيلو الواحد ويبلغ معدل دخله اليومي (6.000) آلاف دينار، وقد أكد لي بأن ظروفه الصعبة هي التي أجبرته على ممارسة هذه المهنة، وأصيب بمرض ضيق التنفس وفقدان الشهية من جراء نبشه في القمامة لفترات طويلة، وكان يخرج من البيت في الساعة السابعة صباحاً ويرجع إلى البيت في الساعة الثانية عصراً وهو لا يعرف أية مهنة أو عمل إذ طرق باب الكثير من أصحاب المحلات ولم

يجد عملاً نتيجة للأوضاع الأمنية التي تمر بها المدينة مما اضطره إلى جمع مخلفات البلاستيك حيث نصحه والده بممارسة هذه المهنة لمساعدته في مصاريف البيت وهو يطمح في الحصول على عمل أفضل في حال تحسن الأوضاع الأمنية في المدينة، وهو راضٍ بعمله هذا على الرغم من المتاعب التي تلحق به من جراء مزاولته له ومن ضمن هذه المتاعب ما يسمعه من شتائم بحقه من قبل أولئك العاملين الذين يشاركونه فيها بسبب منافسته لهم في جمع النفايات.

ثالثاً: نتائج الدراسة المعمقة/ دراسة الحالة

من خلال الدراسة المعمقة للحالات المارة الذكر يمكن تشخيص مجموعة العوامل التي أدت إلى ممارسة الأحداث لمهنة جمع القمامة.

جدول رقم (4) يبين العوامل المؤدية وحسب التسلسل المرتبي لها

العوامل	التكرار	%	التسلسل المرتبي
الفقر - معيل الأسرة عاطل عن العمل	12	100	1
التسرب الدراسي	12	100	2
العمل أفضل من البطالة فهو لا يحتاج إلى خبرة ورأس مال	8	66.5	3
الظروف الأمنية	5	41	4
تشجيع الأهل	4	33	5
التفكك العائلي	3	25	6
التهجير القسري	2	16	7

وفي ضوء هذا الجدول يتضح لنا أنّ عمل الأحداث في مهنة جمع القمامة هو حصييلة تفاعل مجموعة من العوامل التي تعمل بصورة متكاملة، فليس هناك سبب أو عامل بحد ذاته يمكن أن تعزو إليه هذه الظاهرة، لذلك سنستعرض العوامل المؤدية إلى ممارسة الأحداث لهذه المهنة حسب التسلسل المرتبي وكما مبين في أعلاه.

إذ جاء في المرتبة الأولى عامل (الفقر) (معيل الأسرة عاطل عن العمل) وهذا يدل على ان الظروف الاقتصادية السيئة التي تعيشها أسرهم اضطرتهم إلى ممارسة هذه المهنة التي لا تتناسب أعمارهم، فلا يوجد شيء أثقل على النفس من تجرع مرارة الحاجة والعوز المادي فهي تتال من كرامة الإنسان ومن قيمته الشخصية والنفسية وتثقل كاهله ولاسيما عندما يكون مسؤولاً عن أسرة تعول عليه في تأمين احتياجاتها المعيشية فعندما يكون رب الأسرة عاطل عن العمل ولا يقدر على تلبية رغبات أسرته، وخصوصاً عندما يتعلق ذلك بحقهم في العيش الكريم واللقمة الشريفة دون مد اليد للآخرين فيضطر الصغير قبل الكبير للبحث عن عمل وبناءً على ما تقدم تقبل فرضية البحث القائلة بان هنالك علاقة بين الأوضاع الاقتصادية لعوائل واسر الأحداث وممارستهم لهذه المهنة.

واحتل المرتبة الثانية عامل (التسرب الدراسي) فمعظم الأحداث تركوا الدراسة ولم يحصلوا على الشهادة الابتدائية بل إنهم تركوا الدراسة في مراحلها المبكرة وهذا يدل على أنّ هناك علاقة بين الفقر وترك الدراسة وممارسة الأحداث لمهنة جمع القمامة. فضعف إدراك الوالدين لأهمية التعليم أو عدم امتلاكهم الموارد التي تسمح بتهيئته أو عدم قدرتهم على التضحية بالحاضر من اجل مستقبل أفضل فإن ذلك يؤدي إلى حرمانهم من فرص التعليم مما يعزز استمرار ظاهرة الفقر من جيل لآخر ضمن العائلة الواحدة، وعدم اكتراث الآباء بمستقبل أولادهم وهمم الوحيد الحصول على المال حتى لو كان على حساب مستقبل أولادهم وصحتهم وهذا ما لاحظناه لدى كثير من الأحداث الذين قمنا بدراساتهم.

وجاء في المرتبة الثالثة (أفضلية العمل على البطالة) والجلوس في البيت حيث إنّ الأحداث عدّوا أنّ هذا العمل خير لهم من البطالة والجلوس في البيوت وعوائلهم تعاني من الفقر فكثير من الأحداث طرّقوا كافة أبواب العمل ولم يجدوا

عملاً نتيجة الأوضاع الأمنية التي تمر بها المدينة فأثروا هذا العمل على غيره لأنه متوفر فضلاً عن كونه لا يحتاج إلى خبرة ورأس مال ولا يتقيد بوقت أو مكان دونما رقيب أو محاسب.

في حين احتل المرتبة الرابعة عامل (الظروف الأمنية التي تمر بها المدينة) فالمراقب للأوضاع الاقتصادية في العراق بشكل عام ومدينة الموصل على وجه الخصوص لا يخرج بانطباع يدعو إلى التفاؤل فمظاهر الحرب لا تزال ماثلة للعيون، بل إنَّ الحرب ذاتها لا تزال قائمة حتى اللحظة وتوقع خسائر مادية وبشرية واقتصادية بالمجتمع، فكثير من أعمال التفجيرات كانت تقع في الأسواق والمناطق الصناعية مما أحدث حالة من الركود الاقتصادي في المدينة الأمر الذي أثر بالتالي في زيادة نسبة البطالة وارتفاع نسبة الفقر وقابله زيادة في أسعار السلع والمنتجات مما أثر على كثير من العوائل الفقيرة التي لا تستطيع ان تواكب هذه التقلبات في الأسعار مما اضطرها إلى الاعتماد على أبنائها من الأحداث في دفعهم لممارسة أية مهنة ولو كانت لا تليق بهم بغية حصولهم على دخل ولو كان يسيراً لسد حاجاتهم اليومية، وبناءً على ما تقدم تقبل فرضية البحث القائلة إنَّ هنالك علاقة بين الأوضاع الأمنية في المدينة وممارسة الأحداث لهذه المهنة.

بينما احتل المرتبة الخامسة عامل (تشجيع الأهل) إذ إنَّ كثيراً من العوائل الفقيرة تشجع أطفالها على العمل وكسب الدخل من أجل مساعدتهم في سد الاحتياجات الأسرية التي قد لا تستطيع هذه الأسر تلبيتها لاسيما في ظل بطالة رب الأسرة، غير مبالين بما تسببه هذه الأعمال من آثار اجتماعية وصحية ضارة على أطفالهم فهمهم الوحيد هو الحصول على المال.

واحتل المرتبة السادسة عامل (التفكك العائلي) من خلال فقدان احد الوالدين أو كليهما خصوصاً الأب لأنه معيل الأسرة، ففي حالة عدم وجود دخل آخر تعتمد عليه الأسرة غير عمل رب الأسرة يضطر الصغار قبل الكبار إلى البحث عن عمل يؤمن لهم ولأسرهم دخلاً يعينهم في معاشهم وحياتهم ويغنيهم عن السؤال خصوصاً في ظل الأوضاع الراهنة التي يمر بها مجتمعنا بعد الاحتلال والذي شهد تزايداً في عدد العوائل التي تعيلها النساء والأطفال نتيجة لارتفاع معدلات القتل من جراء أعمال التفجيرات.

وأخيراً احتل المرتبة السابعة عامل (التهجير القسري) ففي ظل الفراغ الأمني الذي خلفه الاحتلال وجدت العصابات الإجرامية في ذلك فرصة سانحة في ممارسة أعمال العنف والتهجير والابتزاز مما أدى إلى نزوح العديد من العوائل عن منازلهم وتعرض أفرادها للبطالة نتيجة لفقدان أعمالهم مما أثر على الأوضاع الاقتصادية لأسرهم دافعاً إياهم باتجاه مزاولة أية مهنة من بينها جمع القمامة خصوصاً الأحداث لسد احتياجاتهم الأسرية بناءً على ما تقدم تقبل فرضية البحث القائلة بأن هنالك علاقة بين الأوضاع الاقتصادية لعوائل واسر الأحداث وممارستهم لهذه المهنة.

رابعاً: الآثار الاجتماعية والصحية

أولاً: الآثار الاجتماعية:

من خلال دراستنا للحالات المارة الذكر أظهرت نتائج الدراسة أن كثيراً من الأحداث ينتابهم الخجل أثناء عملهم في جمع القمامة بوصفها مهنة متواضعة في نظر المجتمع فضلاً عن نظرة الناس إليهم بازدراء ودونية ولاسيما عندما كانوا ينبشون في القمامة في حين أن البعض كان ينظر إليهم بعين الشفقة والحزن عليهم.

ثانياً: الآثار الصحية:

كثير من الأحداث لا يعرفون المخاطر الصحية التي يتعرضون لها جراء وجودهم وعملهم بين أكوام القمامة فقد أظهرت نتائج الدراسة إصابة كثير من الأحداث بأمراض مختلفة من بينها فقدان الشهية لأنهم طوال النهار يعيشون في أكوام القمامة فضلاً عن إصابة أجسامهم بالنحولة كما تعرضوا للإصابة أيضاً بالجروح والخدوش وظهور الفالول في أيديهم والصداع في الرأس من شدة حرارة الشمس في الصيف وأيضاً التهاب الأمعاء نتيجة للتلوث فضلاً عن تعرض كثير منهم إلى ضيق في التنفس والتقيؤ من شدة رائحة القمامة النتنة وبناءً على ما تقدم

نقبل فرضية البحث القائلة هناك علاقة بين مهنة جمع القمامة والنواحي الاجتماعية والصحية للأحداث.

التوصيات والمقترحات:

على وفق ما توصل له البحث من نتائج فإن الباحث يقترح التوصيات الآتية:

1. توفير السكن المناسب للعوائل الفقيرة وإيواءهم فيه بدلاً من السكن في المباني الحكومية ولاسيما معسكرات الجيش السابق التي تعرضت لأعمال السلب والنهب ومن ثم اتخذت مسكناً لكثير من العوائل المعدمة.
2. توفير راتب شهري للعوائل الفقيرة التي لا يوجد أحد من أفراد أسرهم موظفاً في دوائر الدولة مع إلغاء نظام شبكة الحماية الاجتماعية لأنه لا يشمل العوائل الفقيرة فكثير من الأغنياء يحصلون على هذا الراتب من الشبكة الاجتماعية مقابل عدم حصول كثير من العوائل الفقيرة عليه لأنه يفنقر إلى ميزان العدالة في التوزيع.
3. توعية الأحداث من مخاطر ممارسة هذه المهنة التي لا تناسب أعمارهم وطموحاتهم المستقبلية فكيف نأمل فيهم الغد المشرق في بناء بلدهم وهم يمتنون العمل في القمامة.
4. توعية الأسر الفقيرة على أهمية التعليم للقضاء على الفقر، فكثير من العوائل الفقيرة في ظل النظام السابق والحصار الاقتصادي دفعت أبناءها إلى ترك الدراسة جهلاً منهم بأن احد جوانب التعليم هي الاستثمار البعيد الأمد للإنسان والمجتمع.
5. تبني قضية العوائل المهجرة من قبل المسؤولين عن طريق منحهم رواتب مجزية تغنيهم عن سؤال الناس فضلاً عن تأمين وظائف مناسبة لأبنائهم في دوائر الدولة، ذلك أنّ راتب الشبكة لا يكفي لسد حاجاتهم اليومية لأنهم لا يحصلون عليه إلا بعد مضي ثلاثة أشهر. كما أنّ العمل على زيادة رواتب الشبكة الاجتماعية بشكل مدروس يؤدي إلى حل المشكلة أو الحد منها والتأكيد على القائمين عليها بدفعها إلى مستحقيها الحقيقيين، ولاشك في أنّ

- الارتفاع الملحوظ في الأسعار أدى إلى عدم فاعلية هذه الرواتب بشكلها الحالي فهي لا تؤمن الا جزءاً يسيراً من حاجة الأفراد والأسر المحتاجة.
6. التأكيد على إلزامية التعليم ومتابعة الأحداث المتسربين من المدارس أو ممن لم تسجلهم أسرهم في المدارس ليحصلوا على التعليم فضلاً عن فتح دورات تأهيلية لتعليم هؤلاء الأحداث بعض المهن اليدوية والخبرات التي تساعدهم على إيجاد عمل مناسب لهم ودعمهم بالمال (القروض) للبدء بمشاريعهم الشخصية ومتابعة هؤلاء الأحداث ومشاريعهم من قبل لجان متخصصة.
7. ضرورة التأكيد على تطبيق المادة 91/أولاً من قانون العمل رقم 71 لسنة 1987 حيث لا يجوز تشغيل الأحداث الذين لم يكملوا الثامنة عشر في الأعمال الضارة بالصحة أو الأعمال الخطرة على الأخلاق والصحة 0

The Juveniles (Garbage-Collectors):

A Case Study in Mosul City

Ahmed Yousif Ahmed*

Abstract

Because of hard circumstances our country is passing through for long years, especially after the occupation, new careers appeared in our Iraqi society, among them is collecting garbage, i.e., searching, in the garbage. This search is for materials or things that can be sold, like papers, magazines, empty soft drink; bottles, plastic or metal pieces and other consumed stuff. These materials can be sold in special markets daily, and then reproduced in certain industries.

It has become something normal to see a number of Juveniles searching in the garbage containers. Their faces and nails have become black because of garbage, and also their clothes are covered with dirt.

* Dept. of Sociology/ College of Arts/ University of Mosul.

The hard circumstances forced many of the juveniles to quit playing. They gave up their childhood in order to make living. They are not homeless or foundling, but they do have families. Some of them are not able to make their living under life's hard circumstances and high prices. As a result, their families living who are suffering from poverty. The study studies the following:

1. Identifying the extent, the size and whereabouts of this phenomenon.
2. Identifying the reasons that pushed the juveniles to practice this career.
3. Identifying the social and healthy effects of this career on the juveniles.

The researcher used method of a case study. He chose 12 cases. Then he studied every case individually in order to identify the circumstances and reasons, and also to identify its effects on juveniles as far as social and healthy respects are concerned.

